آية السبيل في سورة يوسف

سلام عبود حسن

Al- sabeel verse in Yusif sura
Reminding and research
By
Salam Abud Hassan ٢٠٠٩

It is not allowed to a muslim to neglect his position because he is a means for truth – in the search There are demonstrative names for greetness. The deed is for God alone. He is the head of names, the best names. It is important to know the names for God and his adjectives. The end is for the importance of preacher and how is God innocent of unbelievers.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن مبارك في كل شيء بركة عامة شاملة، أنه مبارك في مصدره، لأنه كلام الله، ومبارك في مكانه في اللوح المحفوظ، ومبارك في حامله جبريل عليه السلام، ومبارك فيمن تلقّاه، وهو الرسول ﷺ ، ومبارك في علومه ومعارفه، ومن هنا تأتي أهمية البحث، فقد اخترت آية كريمة من كتاب الله ﷻ في سورة يوسف آية السبيل، وحاولت أن أقف منها موقف المتدبر المتذكر، فبعد أن انتهت قصة يوسف لتبدأ التعقيبات عليها، وتبدأ معها أللفتات المتنوعة، واللمسات المتعددة، فقد اخترت أن يكون موضوع البحث، هو آية السبيل في سورة يوسف، تدبر وتحليل، فقد قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الأول: تكلمت فيه "قل هذه سبيلي".

المطلب الأول: قل، والمطلب الثاني: هذه، والمطلب الثالث: سبيلي.

المبحث الثاني: أدعو إلى الله.

المطلب الأول أدعو، والمطلب الثاني: لفظة الجلالة الله.

المبحث الثالث: على بصيرة.

المبحث الرابع: أنا ومن اتبعني .

المطلب الأول: أنا، والمطلب الثاني: ومن، والمطلب الثالث: اتبعني .

المبحث الخامس: سبحان الله وما آنا من المشركين.

المطلب الأول: وما آنا من المشركين .

والخاتمة، والمصادر، والمراجع.

المبحث الأول ـ قل هذه سبيلي

المطلب الأول: (قل)

أولاً: الاهتمام:

أول ما يلفت انتباهنا بداية، هذه الآية الكريمة، بلفظة (قل)، ذلك أن النبي ﷺ، أمرَ أن يبلغ القرآن الكريم كله للناس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[١].

أي بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تبلغ جميعه، وأديت بعضاً دون بعض، فكأنك أغفلت أداء الرسالة جميعاً[٢].

وإذن فلمَ بدأت هذه الآية بـ (قل) ؟ يقول ابن عاشور (رحمه الله تعالى) : (وافتتاح الجملة بالأمر بالقول للاهتمام بالمقول بإصغاء السامعين، لأن مثل هذا الافتتاح يشعر بأنه في غرض مهم)[٣].

ثانياً: القول هو الأصل في تبليغ الدعوة:

وحيث أمر الله تعالى الرسول ﷺ ، بأن يقول للناس (هذه سبيلي)، فيجب أن يعلم أن القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله ... ، فلا يجوز للمسلم أن يغفل مكانة القول ... ، فهو الوسيلة في إيصال الحق إلى الناس[٤]، والقول في مجال التبليغ أنواع متعددة، وليس كما يظن بعض الناس، انه خطبة أو درس، بل هو يشمل إضافة إلى ما سبق، المحاضرة، والندوة، والمناقشة، والجدل، وينبغي أن يكون واضحاً بيناً خالياً من الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً، وخطاءً وصواباً، وان يستعمل الألفاظ الشرعية المستعملة في القرآن، والسنة، وعند علماء المسلمين، وإن يتلطف بالقول للمدعوين، ويكون موضوع ثقة بين الناس[٥].

---

(١) سورة المائدة الآية: (٦٧).

(٢) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود ابن عمر، الزمخشري، الخوارزمي، مكتبة المعارف، الرياض : ٣٥٢/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤م): ٤٥/١٦.

(٤) ينظر: أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، دار البيان، ط٣، (١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م): ٤٢٥.

(٥) ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، السعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير الرياض، ط١(١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م): ١٢٧.

ثالثاً: (قُلْ) إعلان بعزم وشجاعة:

(قل هذه سبيلي)، أي: قلها وأعلنها ولا تسر بها، إنه إعلان جريء قوي في مواجهة التيار المنحرف الجارف، إن هذا الإعلان الجريء يحتاج إلى شجاعة، ولذلك كان من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾[١]، وهو توجيه للرسول ﷺ، ليواجه نذارة البشرية ومتاعبها وأهوالها وأثقالها، بهذا التصور، وبهذا الشعور، فيستصغر كل كيد، وكل قوة، وكل عقبة، وهو يستشعر أن ربه الذي دعاه، ليقوم بهذه النذارة الكبير ...، ومشاق الدعوة وأهوالها في حاجة دائمة إلى استحضار هذا التصور، وهذا الشعور[٢].

رابعاً: عالمية الدعوة:

(قل)، ولكن لمن يوجه القول؟إن ها هنا حذفنا، والمعنى: (قل يا محمد للثقلين: الأنس والجن)[٣] والحذف: (باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبن)[٤]، وقد تقرر في علم المعاني، أم من أعراض الحذف: العموم[٥]، وكون رسالة المصطفى ﷺ، عالمية، قد قررتها آيات كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦] وكون الدعوة للعرب، فهذا أمر لا يختلف فيه إثنان، وأما كونها دعوة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ ، أرسل كتاباً إلى هرقل، وفيه (من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من أتبع الهدى، أما بعده: فاني ادعوك بداعية الإسلام، اسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت، فان عليك اثم

---

(١) سورة المدثر: الآيات (١-٣).

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٢ (١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م): ٣٧٥٤/٦.

(٣) ينظر: التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط (١٤١١هـ ، ١٩٩١م): ٨٣/١٣، وتفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، بيروت، لبنان، ط٣ (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م): ٥١٣/٢.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: الدكتور محمد رضوان الراية، والدكتور فايز الراية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢ (١٤١٧هـ ، ١٩٨٧م): ١٦.

(٥) ينظر: علم المعاني : ١٣٠.

(٦) سورة القلم: الآية: ٥٢.

الاريسين..)[١] الحديث، وقد روي الإمام مسلم، عن ابي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ ، ثم انه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)[٢].

خامساً: دعوة ربانية:

ان الأمر في قوله تعالى: (قل)، ليفهم المشركون، أن القضية ربانية، وأن الثبات عليها ليس مسألة عناد، وإنما هو دين[٣]، فالخصيّصة الأولى للإسلام، أنه من عند الله تبارك وتعالى، ويترتب على هذا الأمر ما يأتي:

١- كماله وخلوه من النقائص.

٢- أنه يظفر بقدر كبير جداً من الهيبة والاحترام من قبل المؤمنين به[٤].

سادساً: إعجاز القرآن:

من الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، أن القرآن الكريم كلام محمد نسبه إلى ربه، ليستمد قدسيته من هذه النسبة[٥].

المطلب الثاني: (هذه)

١- (ها): تنبيه

أداة تنبيه، وهي "حرف جيء به لتنبيه المخاطب على المشار إليه"[٦]، وعلى هذا فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى، إن يستعينوا بالأساليب التي من شأنها أن تشد انتباه السامعين، وهي كثيرة، فليختر منا ما شاء، لكي يكون لكلامه الأثر المطلوب، من تلك الوسائل استخدام أدوات التنبيه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب (٦)، والاريسين: أريسي، وهو منسوب إلى أريس بوزن فعيل .. ، قال ابن سيده: الاريس: الأكار، أي: الفلاح عند ثعلب، ينظر: فتح الباري: ٨٨/١، ٩٩.

(٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، حققه وفهرسه: عصام الصبابطي، حازم محمد وعماد عامر، دار أبي حيان، القاهرة، ط١ (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ : ١٣٤/١، رقم ٢٤٠.

(٣) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية ، للدكتور احمد نوفل ص٥٧١.

(٤) ينظر: أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان، دار البيان، ط٣، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص٤٥.

(٥) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت، ١/ ٨٤.

(٦) ينظر: الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، للدكتور فتح الله صالح المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط١ (١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م) : ١٥٨.

٢- (ذه): تنزيل الدعوة منزله المحسوس

يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: (أصل الإشارة يكون إلى مشاهد في الوجود، أو منزّل منزلته)[١].

إذن لم عبر عن الدعوة، أو الإسلام باسم الإشارة؟

لقد نزل القرآن الكريم منزلة المحسوس، لبلوغه من الوضوح حداً لا يخفى فيه، إلا عمن لا يعد مدركاً[٢]، ولذا قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[٣].

يقول الشيخ السعدي[٤] رحمه الله تعالى: "وهذا بيان لكمال هذا الدين الإسلامي، وأنه لكمال براهينه، واتضاح آياته، وكونه هو دين العقل والعلم، فلكماله وقبول الفطرة له، لا يحتاج إلى الأكراه[٥]، وقد جعل الله تعالى مهمة رسله وأنبيائه، البلاغ، فقال تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[٦]، ووصف البلاغ بأنه مبين، وليس المقصود بالبلاغ مجرد الإخبار أو الإعلان، إنما المراد إن تصل رسالته إلى الناس[٧]، وفي الإشارة إلى هذه النقطة، يقول ابن بأديس[٨] رحمه الله تعالى: (أمره أي: أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يبينها (يعني: سبيله)، البيان الذي يصيرها مشاهدة بالعيان، ويشار أليها، كما يشار إلى سائر المشاهدات)[٩].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ينظر: التحرير والتنوير : ٥٧/٥.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) سورة البقرة: الآية : ٢٥٦.

(٤) السعدي: هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي، من قبيلة تميم (ت ١٣٧٦ هـ) في مدينة عنيزة بالسعودية، ينظر: ترجمته في مقدمة تفسيره بقلم أحد تلاميذه.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م): ٩٢.

(٦) سورة النحل: الآية: ٣٥.

(٧) ينظر: قواعد الدعوة إلى الله، للدكتور همام سعيد:٣٣.

(٨) ولد الشيخ عبد الحميد بن بأديس بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق للجزائر في ربيع الأخر من سنة (١٣٠٧هـ) الموافق، ديسمبر عام (١٨٨٩م)، وتوفي في مساء يوم الثلاثاء (٨ ربيع الأول) سنة (١٣٥٩هـ)، الموافق (١٦ إبريل) سنة (١٩٤٠م)، ينظر: عبد الحميد بن بأديس وجهوده التربوية، لمصطفى محمد حميد، ٦١ ، ٨٦.

(٩) ينظر: تفسير ابن بأديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للعلامة عبد الحميد بن بأديس، جمع وترتيب واعداد وتعليق وتوثيق: محمد شاهين، ومحمد الصالح رمضان، دار الفكر، ط٣ (١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م): ٥٢٢.

٣- (هذه) تعظيم للدعوة:

يقول ابن يعيش[١] رحمه الله تعالى: إذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التبيه والإشارة، وقالوا: هذا، وهذه وهاته، وهاتا، وهاتي... و (ها) للتنبيه، و(ذا) للإشارة ، والمراد تنبه المخاطب، لمن أشير إليه[٢]، وإنها لعظيمة حقاً، إذ هي سبيل النبي والأنبياء قبله، وإتباعهم الصالحين.

وفي فضل الدعوة، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (والدعوة أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها)[٣].

٤- (هذه) قريبة مني:

أسم الإشارة (هذه) يؤتى به إذا كان المشار إليه قريباً[٤]، وهذه الدعوة بمبادئها مطابقة للفطرة، قريبة من القلب والنفس حبيبة إليهما[٥]، إن التعبير باسم الإشارة (هذه)، يعني أنه لابد أن تكون الدعوة قريبة منك " لقد دعا النبي محمد ﷺ في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا بجميع أصناف الناس، واستخدام جميع الأساليب المشروعة، دعا فوق الجبل، وفي المسجد، وفي الطريق[٦].

ولنضرب مثلاً واحداً يبين ذلك، أخرج الأمام البخاري في صحيحه، عن أنس ﷺ، قال: كان غلام يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ ، وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار)[٧].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) يعيش بن علي بن أبي السرايا بن محمد بن علي الفضل الاسدي، الموصلي، الحلبي، نحوي، صرفي، ولد بحلب، توفي في (٢٥ جمادي الأولى) سنة (٦٤٣هـ)، معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٥٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل، للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي، القاهرة: ٣٦/٣.

(٣) ينظر: بدائع التفسير، الجامع لتفسير الامام ابن قيم الجوزيه، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه: بسري السيد محمد دار ابن الجوزيه، السعودية، ط١ (١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م): ٤٧٧/٢.

(٤) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، محمد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، دار الفكر: ٢٨/٢.

(٥) ينظر: سورة يوسف (دراسة تحليلية): ٥٧١.

(٦) ينظر: صلاح الأمة في علو الهمة، للدكتور سيد بن حسين العفاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ (١٩٩٧م): ٢٨/٢.

(٧) ينظر: صحيح البخاري بشرحه فتح الباري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابي حيان، القاهرة، ط١ (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م)، كتاب الجنائز، باب : إذا أسلم لصبي فمات، رقم الحديث (١٣٥٦).

المطلب الثالث: (سبيلي)

سبيلي: قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى (سبيلي) طريقي ودعوتي[١].

١- لم عبر عن الدعوة بالسبيل؟

قال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: (وسمي الدين سبيلاً، لأنه الطريق الذي يؤدي إلى الثواب، ومثله قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾[٢]، وأعلم أن السبيل في أصل اللغة: الطريق، وشبهوا المعتقدات بها لما أن الإنسان يمر عليها إلى الجنة)[٣].

٢- لِمَ لم يقل طريقي؟

ذكر السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب الإتقان في علوم القرآن في قاعدة في الألفاظ، التي يظن بها الترادف، وليست... منه، الفرق بين السبيل والطريق، فقال: (ومن ذلك السبيل والطريق، والأول اغلب وقوعا في الخير)، إلا مقروناً بوصف، أو إضافة تخلصه لذلك، كقوله تعالى: ﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٤] [٥].

وقال الراغب الأصفهاني: السبيل: الطريق الذي فيه سهولة[٦]، وقال البقاعي رحمه الله تعالى، للسبيل حيث قال: (سبيلي) القريبة المأخذ الجلية الأمر، الجليلة الشأن، الواسعة الواضحة جدا[٧].

٣- (سبيلي) سبيل واحدة:

وقد أفرد السبيل، لأنها واحدة مستقيمة، لا عوج فيها، ولا شك، ولا شبهه[٨]، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جليل الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م)، ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥١٣/٣، وفتح القدير : ٥٩/٣.

(٢) سورة النحل : الآية: ١٢٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، للإمام فخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت : ٣٢٥/١٨.

(٤) سورة الاحقاف : الآية : ٣٠.

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار إبن كثير، دمشق، ط١ (١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م): ٦٢٢/١.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق، ط١ (١٤١٢هـ ،١٩٩٢م): ٣٩٥.

(٧) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م): ١٠٨/٤.

(٨) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٣٤/٤.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]، عن سبيله: أي عن سبيل الله المستقيم، الذي هو دين الإسلام[٢]، قال ابن عطية رحمه الله تعالى: (وهذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد)[٣].

٤- (سبيلي) اعتزاز وافتخار:

في إضافة السبيل إلى ضمير المتكلم مزيد من الاعتزاز[٤]، فقد جعل الدعوة سبيله، هو، يتشرف ويحس بالاعتزاز بالانتماء إليها.

إن أهمية الانتماء لدى الإنسان في أنه عامل من أخطر عوال العطاء، وأداة فعالة لإصلاح كثير من جوانب حياتنا الفردية والاجتماعية، لان الإنسان حين يستشعر الولاء لجهة، فانه يعطي لها أكثر مما يأخذ، فيعمل قصارى جهده على الارتقاء بها، والعمل المخلص في سبيلها، وخاصة إذا كان هذا الولاء لله والانتماء للإسلام[٥].

٥- (سبيلي): شعور بالمسؤولية:

إن على كل مسلم أن يشعر بأن هذه السبيل، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى، هي سبيله، ولذا فهو يملك قلبا يحترق على واقع المسلمين، لابد أن يملك قلبا يتأثر لأخطاء المسلمين وانحرافهم عن الدين، فيحزن لانتشار الفسق والمعاصي بينهم، حزنا لا يدفعه لاعتزالهم، إنما يدفعه لان يشعر أنه، كالطبيب معهم، يحاول إنقاذهم، فان لم يدرك ذلك كله، فليقلل من هذا الانحراف بقدر ما يستطيع[٦].

٦- (هذه سبيلي) تعريف الجزأين يدل على القصر[٧]:

يصرح المسلم هنا بان الدعوة على دين الإسلام هي سبيله، ولا سبيل له غيرها، مهما تعددت المذاهب وتشعبت الطرق، فالمسلم يسأل الله تعالى أن يثبته على الإيمان، ويختم له

---

(١) سورة الإنعام: الآية ١٥٣.

(٢) ينظر: فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب : ١٧٨/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٠٠/٥.

(٤) ينظر: سورة يوسف دراسة تحليلية ص٥٧١.

(٥) ينظر: الانتماء في ظل التشريع الإسلامي ص٦.

(٦) ينظر: من أخلاق الداعية لسلمان بن فهد العودة، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١١هـ، ص٦٩.

(٧) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٧٥٥/٦.

به، ويعصمه من الأهواء المختلفة، والآراء المتفرقة والمذاهب الردية، مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة[١].

٧- **(هذه سبيلي) الجملة الاسمية تدل على الثبوت:** [٢]

(إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة، ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا، وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة، فيثبتوا عليها ويخرجوا منها، صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم)[٣].

إن من أبرز صفات المؤمنين الصادقين في إيمانهم: الصبر على البلاء، والثبات عند نزول المحن، ومواجهة كل رزية بالجلد، والصبر والاحتساب[٤]، ومواطن الثبات في حياة المسلم كثيرة منها: الثبات في الفتن، وهي أنواع، منها: فتنة المال، والجاه، والزوجة، والأولاد، وفتنة الاضطهاد، فمبادئ المسلم أغلى من روحه، ومنها الثبات عند الممات.[٥]

المبحث الثاني (أدعو إلى الله)

المطلب الأول: (أدعو)

١- (أدعو): الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار[٦]:

كثيرا ما نجد المسلم مندفعا نحو الدعوة إندفاعاً شديداً، ثم يتولاه سأم وإنصراف، واللفظة القرآنية (أدعو) تدعو إلى أن يكون عمل المسلم مستمرا لا ينقطع، ويستدل لهذا بما اخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ، دخل عليها وعندها امرأة، قال: (من هذه)؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: (مه عليكم

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه، وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور: عبد الله عبد الحسن التركي، شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م): ٢/٧٩١.

(٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الاردن، ط٢ (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م): ٩٢.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٥/٢٧٢٠.

(٤) ينظر: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، لعبد الوهاب بن لطف الديلمي، مكتبة الارشاد، الجمهورية: ٨٥٠.

(٥) ينظر: وسائل الثبات على دين الله، لمحمد المنجد، دار الوطن، الرياض: ٣٧.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير : ٢٨/٣٠، وسورة يوسف دراسة وتحليل: ٥٧١.

بما تطيقون فوا لله لا يمل الله حتى تملوا)، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه[١]، وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الحديث، بقوله: باب احب الدين إلى الله ادومه.

٢- (أدعو إلى الله) الإخلاص:

أدعو إلى الله تعالى (لا إلى غيره من ملك أو إنسان او كوكب أو صنم، انما دعائي إلى الله وحده)[٢]، وهكذا كان ﷺ يدعو إلى دين الله، ويبين هو ذلك الدين ويمثله، فما دعا إلى نفسه، فقد مات ودرعه مرهونة في دين الله[٣]، وما دعا إلى قومه، فقد كان يقول: (لا فضل لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بتقوى الله)[٤].

المطلب الثاني: (الله)

٣- (الله): علم على ذات الحق تبارك وتعالى:

هو الاسم العلم الذي اختص به الحق سبحانه وتعالى ، فهو علم على الذات المقدسة التي نؤمن بها، ونعمل لها، ونعرف أن منها حياتنا واليها مصيرنا، وهو رأس الأسماء الربانية الحسنى، التي وصف الله ذاته العلية بها، وحض على ترديدها ودعائه بها[٥] ، فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٦].

والإله في لغة العرب، أطلق لمعان أربعة، هي: المعبود، والملتجأ، والمنزوع إليه، والمحبوب حباً عظيماً، والذي تحتار العقول فيه، أي: في إدراك عظمته ومعرفة قدرته، وكل هذه المعاني ثابتة في حق الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه المعبود بحق، والعقول تتحير في اسراره وأعماله، ومعنى الحيرة هنا: التعظيم وعدم إدراك الكنه، فهو سبحانه أعظم من أن تدركه العقول[٧].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري بشرح فتح الباري، كتاب الإيمان، باب (٣٢) أحب الدين إلى الله أدومه، رقم الحديث (٤٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط، لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الأندلسي، الغرناطي، الجياني، الشهير بابي حيان، مؤسسة التاريخ، دار إحياء التراث العربي: ٣٥٣/٥٠.

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (٨٦)، رقم (٤٤٦٧).

(٤) ينظر: المسند، للأمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ط١، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت (١٣٨٩هـ) : ٤١١/٥.

(٥) ينظر: في ظلال أسماء الله الحسنى (الله، الرحمن، الرحيم) معانيها ، آثارها، توجيهاتها التربوية، للدكتور زين محمد شحاتة، دار طيبة، الرياض، ط١ (١٤١٢هـ): ١٣.

(٦) سورة الأعراف: الآية: ١٨٠.

(٧) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهارسه: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط٤ (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م): ٥١، وينظر: مفردات الفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم، دمشق، ط١(١٤١٢هـ، ١٩٩٢م): ٨٢

المبحث الثالث: (على بصيرة)

١- (على) التمكن:

اختيار (على) لتدل على تمام التمكن، والمعنى: وأدعو على الله ببصيرة متمكنا منها[١].

٢- (بصيرة) من البصر:

أي على بصيرة من أمره كأنه يبصره بعينه[٢] بحيث يكون على حجة واضحة ويقين من أمره بنظره الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة. لان البصيرة: المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل دينا ودنيا بحيث يكون كأنه يبصر بالعين[٣].

ويقول المراغي رحمه الله تعالى في قوله (على بصيرة) (إيحاء إلى أن هذا الدين الحنيف لا يطلب التسليم بنظرياته ومعتقداته بحكاياتها فحسب، ولكنه دين حجة وبرهان، فقد ذكر مذاهب المخالفين، وكرر عليها الحجة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الإحكام والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها، لتص بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه إليه)[٤].

٣- (البصيرة فيما يتعلق بالداعية نفسه)

وذلك بأن يتصف بصفات كثيرة منها:

أ- الاخلاص.

ب- قوة الصلة بالله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال المحافظة الشديدة على الفرائض، والإكثار من النوافل.

ج- العلم الذي به تصح النية، والمنهج، وهو الكتاب والسنة.

وينظر: القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، مادة(اله)، وينظر: الكليات، لابي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكوفي، قابله على نسخة خطية، وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ (١٤١٩هـ،١٩٩٨م): ١٧٣.

(١) ينظر: التحير والتنوير: ٦٥/١٣، وتفسير ابن بأديس: ٥٢٨.

(٢) ينظر: أحكام القرآن، للإمام حجة الإسلام أبي بكر أحمد علي الرازي، الجصاص، الحنفي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٣ (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م): ٢٦٣/٣.

(٣) ينظر: نظم الدرر: ١٠٩/٤، ومعالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوي، الشافعي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط٣ (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م): ٤٥٣/٢.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، لصاحب الفضيلة الأستاذ أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢ (١٩٨٥م): ٥٢/١٣.

د- الورع والتقوى، وذلك لان الداعية محل نظر المدعوين.

ه- حسن الخلق، لان من أعظم ما يجذب المدعوين إلى الداعية.

و- الاستشارة، لان الآراء عندما تجتمع تنضج وتخرج بصورة جيدة وقليلة الأخطاء.

ز- الحرص والمبادرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ح- المداومة على العمل والمحافظة عليه.

ط- التفاؤل والثقة بنصر الله سبحانه وتعالى وحسن الظن به.

ي- حسن السمت.

ك- حسن استغلال الفرص والمواقف.

ل- فصاحة اللسان(١).

٤- البصيرة فيما يتعلق بالمدعو:

هناك أمور ينبغي أن يرعيها المسلم عند الدعوة إلى الله تعالى منها:

أ- أن أمور المدعوين محمولة على الظاهر دون الباطن.

ب- أهمية إشعار المدعو بان عليه مسؤولية كبيرة في البحث عن الحق وطلبه.

ت- اختلاف درجات المدعوين في الإستجابة للدعوة، أو الأعراض عنها.

ث- تنوع واختلاف أحوال المدعوين، مما يؤكد أهمية مراعاتها إثناء عرض الدعوة عليهم(٢).

وهذه نقطة مهمة (فالبصيرة تظهر على شكل أنواع من السلوك، وألوان من التصرف والتعامل، وطرائق من الاختيار، تتقرر بعد معرفة المدعوين، وإدراك أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية، ومما لا شك فيه أن التعامل مع المجهول شاق وصعب، في حين أن التعامل المعروف يوفر الكثير من الجهد)(٣).

٥- البصيرة فيما يتعلق بموضوع الدعوة:

من البصيرة أن يرتب الداعية موضوعات الدعوة حسب أهميتها الشرعية، فلا يقدم موضوعاً على آخر هو أهم منه، هذا وإن الأصل في أوليات الدعوة الذي يجب على الدعاة الالتزام به، هو ما يأتي:

---

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري، للدكتور خالد بن عبد الرحمن القريشي، ط١ (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م) : ٥/٢، ٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥/ ٢، ٩.

(٣) ينظر: قواعد الدعوة إلى الله، للدكتور همام عبد الرحيم سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، ط٣ (١٤١١هـ،١٩٩٠م): ١٣٢.

١- التوحيد وقضايا العقيدة.

٢- أركان الإسلام، وخاصة منها الصلاة.

٣- ثم تأتي بقية الموضوعات على حسب اهميتها وتقديم الشارع لها[١].

المبحث الرابع (أنا ومن اتبعني)

المطلب الأول (أنا) في المقدمة:

١- لما كانت الدعوة إلى الله تعالى شاقة، وطريقها طويلة، كان لا بد للدعاة من التقدم، وإعطاء أروع الأمثلة في الثبات والتضحية، ونرى رسول الله ﷺ يتقدم، وهو المقدم فيبين أنه أول الداعين إلى الله، وهكذا كان، فلم يكن شأنه عليه الصلاة والسلام أن يعتزل الناس، ويترك الاتباع ينزلون إلى الميدان، بل كان يبرز للناس، فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى، عن ابي هريرة ﷺ ، قال: (كان رسول الله ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل، فقال: ما الأيمان)[٢]... الحديث.

يقول ابن حجر رحمه الله تعالى عند شرحه لهذه العبارة من الحديث: (أي: ظاهراً لهم غير محتجب عنهم)[٣].

٢- (أنا) إعلان عن نفسه، يقول ابن بأديس رحمه الله تعالى: (أنا) تأكيد للضمير المستتر في (أدعو).

ونكتته: الإعلان عن نفسه في مقام الدعوة، وشأن الداعي على بصيرة أن يجهر بدعوته ولا يستتر بها[٤].

٣- (أنا) تشريف: وسبب ثان لتأكيد الضمير المستتر في (أدعو) هو : إن هذا الموضوع في غاية الشرف، فأكد الضمير تعييناً وتنبيهاً على التأهيل لظهور الإمامة[٥].

٤- (أنا ومن اتبعني): وسبب ثالث لتأكيد الضمير المستتر وذلك حتى يتصل اللفظ الدال عليه (أنا) باللفظ الدال على اتباعه، كما تتصل بدعوته، وشأن الصورة اللفظية مطابقة الصورة الخارجية، والكلام تصوير للواقع[٦].

---

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري : ٩٧٥/٢.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب (٣٧٠) سؤال جبريل.

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار ابي حيان، القاهرة، ط١ (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م): ٢٣٣/١.

(٤) ينظر: تفسير ابن باديس: ٥٢٨.

(٥) ينظر: نظم الدرر: ١٠٩/٤.

(٦) ينظر: تفسير ابن بأديس: ٥٢٨.

المطلب الثاني

(ومَن) الاسم الموصل يفيد العموم[١]، والمراد أن كل من أتبع النبي ﷺ يدعو إلى ما دعا إليه ﷺ [٢]، فهو المبلغ للإسلام كاملاً، ثم جاء من بعده صحابته الكرام، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، الذين بلغوا هذا الدين عنه، كل حسب قدرته واستطاعته ومن عموم (من) نستنبط أن القيام بالدعوة على الجميع، كل حسب استطاعته، وينبغي أن لا يغفل عن دور النساء، فلقد كانت أم شريك ﷺ ، تقوم بالدعوة سراً في أوساط النساء بمكة المكرمة، رغم معارضة قريش الشديد لذلك[٣].

وحرصت أم سليم رضي الله عنها على تلقين ابنها أنس ﷺ، شهادة الإسلام رغم معارضة زوجها، ودعت أبا طلحة إلى الإسلام حين تقدم إليها، ولم ترض منه مهراً سوى الإسلام[٤].

المطلب الثالث

(اتبعني) الاتباع

معنى (اتبعني) صدقني وآمن بي[٥]، وإنما عبر عن ذلك بـ (اتبعني) لما للإتباع من الأهمية العظيمة، ويكفي إن علامة محبة الله تعالى متابعة الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٦] ، ولفظة اتبعني سر لطيف، وهو إن المسلم يسير خلف النبي ﷺ ، ولا يقدم بين يديه أي قول أو فعل، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ينظر: الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦ (١٤١٧هـ،١٩٩٧م): ٣٠٧.

(٢) ينظر: تفسير المنير: ١٣/ ٨٣، وتفسير القرآن العظيم: ٥١٤/٢.

(٣) ينظر: صفة الصفوة، للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، حققه وعلق عليه محمود فاخوري، خرج أحاديثه د. محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٥٣/٢.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، تقديم الدكتور: احسان عباس، دار صادر، بيروت: ٤٢٥/٨.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، الرياض، ط(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) : ٨٠/١٣، ومعالم التنزيل: ٤٥٣/٢، ومحاسن التأويل: ٢٩٤/٩.

(٦) سورة آل عمران: الآية: ٣١.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١] ، والمعنى: (لا تعجلوا بقول أو فعل، قيل: أن يقول رسول الله ﷺ أو يفعل)[٢].

والدعوة إلى الله: لما كانت متابعة الرسول ﷺ واجباً شرعياً، لا جرم أن أصبحت الدعوة واجباً شرعياً، لان القائمين عليها هم المتبعون[٣].

المبحث الخامس (وسبحان الله)

المطلب الأول (سبحان)

١- أي: "قل تنزيها لله وتعظيما له أن يكون له شريك في ملكه، أو معبود سواه في سلطانه"[٤].

٢- (سبحان) التعبير بالمصدر، للمبالغة:

يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: (سبحان) مصدر التسبيح، جاء بدلا عن الفعل للمبالغة، والتقدير: وأسبح الله سبحانا[٥].

وعلى هذا، فينبغي أن يكون تنزيه الداعية لله تعالى على أكمل الوجوه.

٣- (وسبحان الله) تنزيه العلماء:

لفظ الجلالة (الله) يجمع صفات الكمال، لأن أصله الإله، ومدلول الإله يقتضي جمع صفات الكمال.

ولذا يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: ((التسبيح هو التمجيد والتنزيه، واستحضار معاني الصفات الحسنى لله، والحياة بين إشعاعاتها، وفيوضاتها، وإشراقاتها، ومذاقاتها الوجدانية بالقلب والشعور، وليست هي مجرد ترديد لفظ سبحان الله))[٦].

ومما يؤكد أهمية معرفة أسماء الله تعالى وصفاته، مما تثمره في قلب المؤمن، من زيادة في الإيمان، ورسوخ في اليقين، وما تجلبه له من النور والبصيرة، التي تحصنه من الشبهات المضلة والشهوات المحرمة[١].

---

(١) سورة الحجرات: الآية: ١.

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، خرج آياته ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م): ٢١٩/٧.

(٣) ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٧م): ٥٩٧/١.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٨٠/٣، ومعالم التنزيل: ٤٥٣/٢، والتفسير الكبير: ٢٢٥/١٨.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٦/١٣.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٨٣/٦.

٤- (سبحان الله) خصوص بعد عموم:

(أن هذا التنزيه المستفاد من (سبحان الله) داخل في قوله تعالى: (أدعوا إلى الله)، ولكنه خصص بالذكر لعظم شأنه، فإنه ما عرف الله تعالى من شبهه بخلقه، أو نسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أشرك به سواه، وإن ضلال أكثر الخلق جاءهم من هذه الناحية)[٢].

المطلب الثاني

﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

(أمر الله تعالى نبيه ﷺ ، أن يخبر أنه في خاصة نفسه، منتف عن الشرك، وأنه ليس ممن أشرك، وهو نفي عام في الأزمان، لم يكن منهم ولا في وقت من الأوقات[٣].

١- البراءة من المشركين:

قال الطبري رحمه الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يقول : وأنا بريء من أهل الشرك، لست منهم ولا هم مني[٤].

(وكان ﷺ يعلن براءت من المشركين، وأنه ليس منهم، براءة من عقيدتهم وأقوال وأعمال شركهم، فهو مباين لهم في العقد والقول والعمل مباينة الضد للضد، فلما باين التوحيد الشرك باين هو المشركين)[٥].

٢- النص على البراءة من المشركين:

قال ابن بأديس رحمه الله تعالى: وهذه البراءة والمباينة، وإن كانت مستفادة من أنه يدعو إلى الله وينزهه، فإنها نص بالتصريح، لتأكيد مباينة المشركين، والبعد عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جلية وخفية[٦].

وهذا يبين لنا أهمية البراءة من المشركين في حياة المسلم، وليس في كتاب الله تعالى، حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من الولاء والبراءة، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده[١].

---

(١) ينظر: من عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين، لعلي محمد المحراتي، دار البيارق، عمان، الأدرن، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٧م): ١٣١.

(٢) ينظر: ابن بأديس: ٢٥٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٥٣/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٨٠/١٣.

(٥) ينظر: في ظلا ل القرآن: ٢٠٣٤/٤.

(٦) ينظر: تفسير ابن بأديس: ٥٣٠.

٣- لِمَ لَمْ يقل: وما أنا مشركاً؟

قال البقاعي رحمه الله تعالى: وعدل عن (مشركا) إلى أبلغ منه، فقال: (من المشركين) أي: في عداد من يشرك به شيئاً بوجه من الوجوه[٢].

٤- ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ التميز:

٥- إن المسلم وإن كان عليه أن يخالط الناس، فإنه كما أسلفنا، ينبغي أن لا يذوب في المجتمع، بل لا بد له من تميز إيماني ظاهر، ومن غير هذا التميز، لن تؤدي دعوتهم شيئا ذا قيمة. والذين يظنون أنهم يصلون إلى شيء عن طريق التميع في المجتمع الجاهلي، والأوضاع الجاهلية، ولتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات، ومن خلال هذه الأوضاع بالدعوة إلى الإسلام، هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه العقيدة، ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب، إن أصحاب المذاهب الإلحادية أنفسهم يكشفون عن عنوانهم وواجهتهم ووجهتهم، افلا يعلن أصحاب الدعوة إلى الإسلام عن عنوانهم الخاص، وطريقهم الخاص، وسبيلهم التي تفترق تماما عن سبيل الجاهلية[٣].

الخاتمة

١- القول هو الأصل في تبليغ الدعوة، فلا يجوز للمسلم أن يغفل مكانة القول، فهو الوسيلة في إيصال الحق إلى الناس.

٢- استعمال أسماء الإشارة (هذه)، هي التعظيم والتنبيه للسامعين.

٣- السبيل: هو الطريق للدعوة إلى الثواب.

٤- الدعوة إلى الله لا إلى غيره، من ملك، أو إنسان، أو كوكب، إنما دعائي إلى الله وحده.

٥- لفظ الجلالة (الله)، هو رأس الأسماء الربانية الحسنى.

٦- البصيرة، ان يرتب الداعية موضوعات الدعوة حسب أهميتها الشرعية.

٧- استخدام (من)، وهو الاسم الموصول يفيد العموم.

٨- الدعوة إلى الله واجبة.

٩- أهمية الإتباع في الدعوة إلى الله تعالى.

١٠- أهمية معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.

١١- البراءة من المشركين.

---

(١) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣ (١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م): ١٠٩.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٣٤/٤.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٣٤/٤.

المصـــادر والمراجـــع

١- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الـرحمن الـسيوطي، تقـديم وتعليـق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط١ (١٤٠٧هـ،١٩٨٧م).

٢- أحكام القرآن، للإمام حجة الإسلام، أبي بكر أحمد علي الرازي، الجصاص، الحنفـي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ،١٩٨٧م).

٣- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، للدكتور فتح الله صـالح المـصري، دار الوفـاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١ (١٤٠٨هـ،١٩٨٧م).

٤- أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، دار البيان، ط٣(١٣٩٦هـ،١٩٧٦م).

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بـن محمـد المختـار الجنكـي، الشنقيطي، عالم الكتب ، بيروت ، بلا تاريخ.

٦- البحر المحيط، لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسـف بـن حيـان الأندلسي، الغرناطي، الجياني، الشهير بأبي حيان، مؤسسة التاريخ العربـي، دار إحيـاء التراث العربي، بلا تاريخ.

٧- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعـه ووثـق نـصوصه وخـرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار أبن الجوزي، السعودية، ط١ (١٤١٤هـ،١٩٩٣م).

٨- البلاغة وفنونها وأفنانها، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان ، عمـان ، الأردن، ط٢ (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م).

٩- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشـور، الـدار التونـسية للنـشر، تـونس (١٩٨٤م).

١٠- التعريفات، لعلي بن محمد علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضـع فهارسـه: إبـراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤ (١٤١٨هـ،١٩٩٨م).

١١- تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، للعلامة عبد الحميـد بـن باديس، جمع وترتيب وإعداد وتعليق وتوثيق: محمد شاهين، ومحمد الصالح رمضان، دار الفكر، ط٣ (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

١٢- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، القرشي، الدمشقي، بيـروت، لبنان، ط٣ (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م).

١٣- التفسير الكبير، للإمام الرازي، دار إحياء التراث العربي،ط٣، بيروت.

١٤- تفسير المراغي، لصاحب الفضيلة الأستاذ أحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التـراث العربي، بيروت، ط٢ (١٩٨٥).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٥- التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١ (١٤١١هـ ، ١٩٩١م).

١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٦،١٩٩٦م).

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان (١٤٠٨هـ،١٩٨٨م).

١٨- الحكمة في الدعوة الى الله تعالى، لسعيد بن علي بن وهب القحطاني، مطبعة سفير الرياض، ط١ (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).

١٩- دلائل الإعجاز، للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: الدكتور محمد رضوان الدايه، والدكتور فايز الدايه، مكتبة سعد الدين، دمشق ، ط٢ (١٤١٧هـ،١٩٨٧م).

٢٠- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ،١٩٩٤م).

٢١- سورة يوسف، دراسة تحليلة، للدكتور أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١ (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م).

٢٢- شرح العقيدة الطحاوية، للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٢٣- شرح المفصل، للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط١ (١٤١٥هـ،١٩٩٦م).

٢٤- صحيح البخاري بشرح فتح الباري للأمام أبي عبد اله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار أبي حيان، القاهرة، ط١ (١٤١٦هـ،١٩٩٦).

٢٥- صحيح مسلم بشرح النووي، حققه وفهرسه: عصام الصبا بطي، حازم محمد، وعماد عامر، دار أبي حيان، القاهرة، ط١(١٤١٥هـ،١٩٩٥م).

٢٦- صفة الصفوة، للإمام جمال الدين، أبي الفرج ابن الجوزي، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري، خرج أحاديثه د. محمد قلعة جي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ .

٢٧- صلاح الأمة في علو الهمة، للدكتور سيد حسين العفاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١(١٤١٧هـ،١٩٩٧م).

٢٨- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تقديم الدكتور: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت.

٢٩- عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، لمصطفى محمد حميد، سلسلة كتاب الأمة، العدد (٥٧) قطر ، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٧م).
٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار أبي حيان، القاهرة، ط١ (١٤١٦هـ،١٩٩٦).
٣١- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوطاني، عالم الكتب، بلا تاريخ.
٣٢- فقه الدعوة في صحيح البخاري، للدكتور خالد بن عبد الرحمن القرشي، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٨م).
٣٣- في ظلال الأسماء الحسنى (الله، الرحمن، الرحيم) معانيها، آثارها، توجيهاتها التربوية، للدكتور زين محمد شحاتة، دار طيبة، الرياض، ط١ (١٤١٢هـ).
٣٤- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٢ (١٤٠٦هـ،١٩٨٦م).
٣٥- القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ (١٤١٣هـ،١٩٩٣م).
٣٦- قواعد الدعوة إلى الله، للدكتور همام عبد الرحيم سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط٢ (١٤١١هـ،١٩٩٠م).
٣٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مكتبة المعارف ، الرياض، بلا تاريخ.
٣٨- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله على نسخة خطية، وأعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢(١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
٣٩- لسان العرب، للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الافريقي، دار الكتب الثقافية، بيروت ، لبنان، ط١ (١٣٧٤هـ،١٩٥٥م).
٤٠- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي ، ط٢ (١٣٩٨هـ،١٩٧٨م).
٤١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، الدوحة، ط١ (١٤٠٩هـ،١٩٨٩م).
٤٢- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٧م).

٤٣- معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣ (١٤١٣هـ،١٩٩٢م).

٤٤- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، لعبد الوهاب بن لطف الدليمي، مكتبة الإرشاد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط١ (١٤١٩هـ،١٩٩٨م).

٤٥- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

٤٦- مفاتيح للتعامل مع القرآن، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، مكتب المنار، الأردن، الزرقاء، ط١ (١٤٠٦هـ،١٩٨٥م).

٤٧- مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤١٢هـ،١٩٩٢م).

٤٨- من أخلاق الداعية، لسلمان بن فهد العودة، دار الوطن للنشر، ط١ (١٤١١هـ).

٤٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت.

٥٠- من عقيدة المسلمين في صفات رب العالمين، لعلي محمد المصراتي، دار البيارق، عمان ، الأردن، ط١ (١٤١٨هـ،١٩٩٧م).

٥١- النبأ العظيم، للدكتور محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت، ط٢ (١٣٩٠هـ،١٩٧٠م).

٥٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ (١٤١٥هـ،١٩٩٥م).

٥٣- الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٦ (١٤١٧هـ،١٩٨٥م).

٥٤- الولاء والبراء في الإسلام، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة للنشر.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی